مولير

الطبيب المغصوب

محمد السباعي

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B Library

نجيب صالح الدمر
تلفون ٢٢٩٧٧

٧٥/٢٧

CA
892.78
H828tA

رواية

الطبيب المغصوب

« ادبية غرامية فكاهية مضحكة »

بقلم

الطيب الاثر فقيد النثر والنظم المأسوف عليه

الشيخ نجيب الحداد

بالتزام احمد رفاعي

بمطبعة جرجي غرزوزي بالاسكندرية سنة ١٩٠٤

عبدالله ــ نعم ما شاء الله عليّ غصباً عنك . اتجدين رجلاً مثلي ماهراً في تحطيب الخشب من الغابات . وعالماً بفنون الكلام والاشارات . وخدم عند احد الاطباء ست سنوات

عليا ــ اذهب عني لقد ضايقتني

عبدالله ــ اذهبي عني لقد خنقتني

عليا ــ لعن الله الساعة التي اخذتك فيها

عبدالله ــ لعن الله الشاهد الذي شهد علينا

عليا ــ نعم . نعم . . حقك ان تشكو وتلعن . اما يجب عليك ان تركع لله كل يوم الف مرة لانك حصلت على امرأة مثلي

عبدالله ــ (هازئاً) نعم اشكر الله واركع ولماذا ؟ . . على حسن سيرتك وعشرتك قبل ان آخذك . ألا تذكرين . . . ولكن مالنا ولهذا الكلام الآن

عليا ــ اتذكر ماذا ؟ . . . تكلم . . .

عبدالله ــ دعينا من هذا قلت لك فلا حاجة للكلام وكل منا يعرف ما يعرف . ولكن اشكري الله على اني اخذتك

عليا ـ انا اشكر الله على اني اخذتك .. ولماذا اشكر الله يا سيدي أعلى انك سلبتني ونهبتني وبعت كل الفرش قطعة قطعة؟ ..

عبدالله ـ هذه شروط الزواج اذا اعجبك

عليا ـ لقد بعت كل شيء، يا حمار حتى الفرشة

عبدالله ـ احسن . هكذا تنهضين باكرًا

عليا ـ ما تركت عندنا شيئًا

عبدالله ـ قلة الرزق راحة

عليا ـ كل النهار تأكل وتسكر

عبدالله ـ هذا احسن من البطالة

عليا ـ وانا ماذا اعمل بالاولاد ؟ ...

عبدالله ـ اعملي كما تريدين ...

عليا ـ اربعة اولاد على يدي يا كافر

عبدالله ـ ضعيهم على الارض

عليا ـ طول النهار يطلبون الاكل

عبدالله ـ وانا ماذا يهمني ...

عليا ـ واخيراً اتريد ان تبقى الامور هكذا

عبدالله ـ يا امرأتي العزيزة على مهلك اذا شئتِ

عليا ـ اتريد ان اتحمل دائماً غلاظتك وسكرك

عبدالله ـ لا تغضبي يا حبيبتي

عليا ـ وان تأتيني كل ليلة سكران جوعان ...

عبدالله ـ ها ... قد بدأت اغضب

عليا ـ ماذا يهمني من غضبك ...

عبدالله ـ ياحبيبتي ياعيوني ارى انك قد اشتقت الى الضرب

عليا ـ انا لا اخاف منك

عبدالله ـ يا روحي لا تزيديها وخليها حلوة

عليا ـ اتظن اني اخاف منك ... لا زمان الخوف راح

عبدالله ـ اسكتي احسن يا ست والا اريتكِ كيف يكون عدم الخوف

عليا ـ تسهر وتسكر وتريد ان تضربني وتوبخني يانذل

عبدالله ـ اصبري عليّ (يضربها)

عليا ـ آه . آه . آه .

عبدالله ـ هذا احسن دواء

« الجزء الثاني »

عبدالله . عليا . عامر

عامر ـ هي هي هي ما هذا ؟ ما هذه الوقاحة : اما تستحي ان تضرب امرأتك ؟ اف للرجال الذين يضربون النساء فانها اقبح عادة

عليا ـ وانت مالك انا راضية بان يضربني

عامر ـ الحق عليّ

عليا ـ ما هذه الوقاحة ؟ كيف تمنع الرجل ان يضرب امرأته

عامر ـ انا غلطان

عليا ـ ماذا يعنيك من هذا الامر هل هو من اختصاصك انا اريد ان يضربني فارح نفسك

عامر ـ على كيفك ان شاء الله يهلكك

عليا ـ قد اخطأت بدخولك بيننا وانت تستحق العقاب

(تضربه)

عامر ـ (لعبدالله) يا جار الحق معك فلا تؤاخذني اضرب امرأتك وكسرها وموّتها واهلكها وهشمها وانا اساعدك اذا شئت

عبدالله ـ ولكن لا اريد ان اضربها

عامر ـ هذا شيء آخر

عبدالله ـ انا اريد ان اضربها متى كنت اريد ان اضربها ولا اريد ان اضربها متى كنت لا اريد ان اضربها . هل لك عليّ حكم ؟

عامر ـ لا يا سيدي

عبدالله ـ هذه امرأتي وليست امرأتك

عامر ـ بلا شك ... صدقت

عبدالله ـ وليس لك ادنى امر عليّ ولا اريد مساعدتك فاخرج من هنا . اخرج حالاً يا ملعون (يضربه حتى يخرج)

« الجزء الثالث »

عبدالله . عليا

عبدالله ـ يا امرأتي يا عيوني . ان اوان الصلح . آن قومي وعانقيني

عليا ـ نعم ؟ . بعد ان ضربتني كل هذا الضرب

عبد الله ـ بالله سامحيني

عليا ـ لا اريد

عبدالله ـ يكفي فقول المزاح بان فعاقدي يميني

عليا ـ لا لا اريد

عبد الله ـ يا لوعتي يا جنوني

عليا ـ ابداً

عبدالله ـ هذا زمان الصفح حان فقبلي جبيني

عليا مستحيل

عبدالله ـ تعالي نتصالح يا روحي

عليا ـ لا اريد ان اغضب

عبدالله ـ أليس حراماً ان تغضبي عليَّ

عليا ـ اتركني

عبدالله ـ هاتي يدك

عليا ـ لا انت ضربتني

عبد الله ـ لا بأس لا تؤاخذيني . هاتي يدك

عليا ـ قد عفوت عنك . . . (على حدة)ولكن سأريك

عبد الله ـ أمجنونة انت حتى تغضبي الا تعلمين ان الضرب واجب احياناً لتأكيد المحبة ؟ ولولا الخصام ما كان الاعتذار والصحبة . أليس عيباً ان نتحاسب على ضرب عصوين او ثلاث . اذهبي فانت مجنونة وانا ذاهب الى الغابة وساقطع لك حملاً من الاحطاب بقدر ما ضربتك من العصي

« الجزء الرابع »

عليا ـ انا سأريك فعل النساء وكيف يكون الانتقام فاني لا انسى لك هذا الضرب ابداً يا ابن الملعون . . . ولكن باية طريقة انتقم . نعم ان الانتقام عندي هين وهو ان اعشق

سواه ولكنه حمار لا يعرف قيمة الخيانة ولا يحس بهذا الامر وانا اريد انتقاماً اعظم واعظم . كيف العمل

« الجزء الخامس »

سليم . ابراهيم . عليا

ابرهيم — (من غير ان يرى عليا) يهمنا ان تشفى بنت معلمنا يا سليم ولكن اين ترانا نجد لها طبيباً ماهراً ومن يرشدنا الى طبيب

سليم — (من غير ان يرى عليا) حقاً ان هذه المأمورية صعبة لا لان الاطباء قليلون بل لان الماهر منهم قليل نادر وان شئت فقل مستحيل

ابرهيم — ولكن من اين اتاها هذا المرض

سليم — لا ادري فانها قد خرست فجأة فلم تعد تنطق بحرف وقد تعب عليها الاطباء كثيراً فلم يقدروا ان يشفوها وهذا هو السبب الذي من اجله قد اخر ابوها تزويجها بالرجل الغني الذي طلبها وهي لا تريده واظن ان هذا المرض قد اصابها

من ذلك لان اباها يريد ان يزوجها بهذا الغني وهي على ما يقال تحب فتى يقال له حبيب ولا تريد سواه ولكن اباها لا يريده ويفضل الغني عليه طمعاً بماله والمال اصل العالم

ابراهيم - يا ليتها تشفى وتتزوج الغني فانه ينعم علينا في عرسه بلا شك

عليا - (من غير ان تراهما) انا اقدر ان اجد واسطة انتقم بها من زوجي

سليم - ولكن لماذا يرسلنا نفتش على طبيب . ألم يجرب جميع الاطباء من غير فائدة

ابراهيم - ما ادراك فان في الزوايا خبايا ومن جدّ وجد

عليا - (من غير ان تراهما) نعم لا بدّ من الانتقام منه على هذا الضرب فان طعم العصا لم انسه بعد (تصدم ابراهيم من غير ان تراه) ها . . . لا تؤاخذني يا سيدي فاني لم ارك وافكاري مشغولة بامر هام

سليم - كل له همّ ونحن ايضاً نبحث عن امر هام

عليا ـ ألا اقدر ان اساعدكما في هذا البحث ؟

سليم ـ يمكن فانا نبحث عن رجل ماهر من الاطباء او من عامة الناس يقدر ان يشفي بنت سيدنا من المرض الذي اصابها فاخرسها حتى لم تعد تقدر ان تتكلم فقد احضرنا لها كل اطباء العالم ودجالي الدنيا فلم يقدروا ان يجعلوها تتكلم فعسانا نقدر ان نجد لها احداً يصف لها صفة او يعلمنا على تجربة تفيدها فان بعض الناس لهم ادوية يشفون بها المرض اكثر من الاطباء

عليا ـ (وحدها) الحمد لله قد لاح لي وجه الانتقام واخذ الثار . (لهما) سعيكما موفق ناجح باذن الله . وقد وجدتما المطلوب . فان عندنا هنا رجلاً . رجلاً واي رجل . رجل العجائب ويشفي الاموات

ابرهيم ـ بعرضك يا بنت الحلال دلينا عليه . اين نقدر ان نراه

عليا ـ تجدانه هنا في هذا المكان القريب يتشاغل بتقطيع الحطب

سليم ـ اطبيب يشتغل بالحطب ؟

ابرهيم ـ لعلها تريد ان تقول بالخطب فاضاعت النقطة عن العين ... عن الخاء

عليا ـ لا بل يشتغل بالحطب حقيقة فهو رجل غريب الاطوار عجيب العوائد والاخلاق واغرب ما فيه انه لا يقر بصناعته وعلمه ويكتم نفسه عن جميع الناس ويلبس ملابس قذرة ويشتغل في الغابات ويتظاهر بانه جاهل بليد مع انه ملآن علماً وفهماً وحكمة وطباً ولكنه لا يريد ان يمارس هذه الصناعة الشريفة التي وهبه اياها الله

سليم ـ لا تعجب يا اخي فان من عجائب الدنيا انك لا تجد عالماً فاضلاً الا وفيه نوع من الجنون مخصوص فيه يخالف به احوال الناس .

عليا ـ نعم . واظن ذلك من كثرة العلم . وجنون هذا الطبيب اعظم من جنون كل العلماء حتى انه غالباً لا يقرُّ بانه طبيب ماهر الا بالضرب فاذا لقيتماه ورفض ان

يقرّ بطبه وعلمه ولم يرد ان يقول لكما انه طبيبٌ كما هي عادته فانا اشير عليكما لوجه الله ان يأخذ كلٌ منكما عصاً وينزل عليه بالضرب فلا تزالان تضربانه حتى يقرّ بانه طبيب ويحكي الحقيقة لاننا هكذا نصنع معه متى احتجنا الى علاجه

سليم ـ هذا جنون غريب ...

عليا ـ نعم غريب ولكن بعد هذا الضرب يفعل عجائب

ابرهيم ـ ما اسمه ؟

عليا ـ اسمه عبد الله

سليم ـ وهل هو ماهر كما تقولين ... ؟

عليا ـ عجيبة . قلت لك انه يفعل العجائب اسمع ... من ستة اشهر مرضت امرأة عندنا حتى يئس منها الاطباء وقطعوا من شفائها كل امل فتركوها وهي في حالة النزع وقد استمرت كذلك ست ساعات حتى قلنا انها ماتت واخذ اهلها يستعدون لدفنها واذا بهذا الطبيب قد اقبل ولكن بعد ان ضربوه ليأتي فوضع في فمها نقطة لا اعرف ما هي

وفي الحال فتحت عينيها وتنهدت وتحركت وانتعشت ونهضت وقامت ومشت في الدار كأنها لم يكن بها مرض على الاطلاق

ابرهيم ـ هذا امر غريب

سليم ـ اظن هذا الدواء من اكسير الذهب

عليا ـ يمكن . ثم انه من ثلاثة اسابيع سقط عندنا ولد عن السطح فكسر راسه ويداه ورجلاه وصدره وظهره واعضاؤه واصابعه فاحضروا له هذا الطبيب . بالضرب ايضاً . ففرك جسمه بدواء غريب فما رأينا الولد الا وقد نهض معافى وجرى امامنا واخذ يلعب بالنحلة مع الاولاد

ابرهيم ـ عجائب ...

سليم ـ لا شك ان هذا الرجل جامع طب الدنيا

عليا ـ بلا شك

ابرهيم ـ الحمد لله . هذا مطلوبنا هلمّ نبحث عنه

سليم ـ نشكر فضلك على هذا المعروف

عليا ـ تذكرا ما قلته لكما عن طباعه وعناده (تذهب)

سليم ـ اذا كان الامر بالضرب فالدواء هين

ابرهيم ـ حقاً قد اسعدنا الحظ بهذا الاتفاق وانا لي امل كبير بالنجاح

« الجزء السادس »

عبدالله . سليم . ابراهيم

عبدالله ـ (يغني من وراء المرسح كما يريد ويضرب الحطب)

سليم ـ اني اسمع رجلاً يغني ويشق حطباً

عبدالله ـ (يدخل سكران وفي يده زجاجة خمر ويغني من غير ان يراهما) ... حقاً لقد تعبتُ واشتغلت فصار يحق لي ان اشرب . آه يجب ان استريح قليلاً (يشرب) هذا حطب بديع لكن اهلكني ... (يغني دور آخر) اشرب يا عبدالله واسكر

سليم ـ هذا هو بعينه

ابرهيم ـ نعم هو وهذه علاماته

سليم ـ تعالَ لنراه من قريب

عبدالله ـ (يعانق الزجاجة) آه يا حبيبتي يا خمرتي
عجبت لعاصريها كيف ماتوا وقد ابقوا لنا ماء الحياة
لماذا ماء الحياة . يجب ان تكون الحياة على قافية ماتوا . .
(يضع الزجاجة الى جانبه ويلتفت فيرى سليماً ينحني للسلام فيظن انه يريد اخذها منه فينقلها الى الجانب الاخر فيرى ابرهيم ينحني له ايضاً فينقلها كذلك مدة ثم يضمها الى صدره) لا تكسرها يا بارد . ارى انهما يتشاوران عليّ ماذا تريدان مني . اظنهما يريدان سرقة الزجاجة . لقد تقدم احدهما يا لطيف (يضم الزجاجة الى صدره)

سليم ـ نهارك سعيد يا سيدي

عبدالله ـ نهارك مبارك « على حدة » خير ان شاءالله

سليم ـ أليس اسم حضرتك عبدالله

عبدالله ـ لماذا ؟ . .

سليم ـ انا اسألك فقط اذا كان اسمك عبدالله

عبدالله ـ اذا كانت بشارة خير فانا عبدالله واذا كان

بالعكس فلست انا

سليم ـ نحن لا نريد لك الا كل خير

عبد الله ـ اذن فانا عبدالله محسوبك

سليم ـ نحن في غاية السرور لاننا وجدناك فقد دلنا عليك اهل الخير ومضت لنا مدة ونحن نبحث عنك ونلتمس منك المساعدة والاسعاف

عبد الله ـ اذا كان الامر يتعلق بصناعتي الشريفة فانا مستعد للخدمة

سليم ـ شكر الله فضلك ولكن لا تعجب اذا كنا نبحث عنك فان اهل الفضل مثل حضرتك مقصودون من كل مكان ونحن قد سمعنا بشهرتك وعلمك

عبد الله ـ صحيح والله فانا اول رجل مشهور في صناعة التحطيب

سليم ـ بالله يا سيدي

عبد الله ـ وأؤكد لك انه لا يوجد مثلي في معرفة الحطب

سليم ـ العفو يا سيدي ليس هذا المقصود

عبد الله ـ ولكني لا ابيع الاقة باقل من ٢٠ فضة

سليم ـ ما هذا الكلام ؟ ...

عبد الله ـ لا اقدر ان ابيعها باقل من ذلك

ابرهيم ـ اتظن يا سيدي اننا جاهلون الامر

عبدالله ـ اذا كنتما تعرفان فاعلما انني لا ابيعها الا بهذا الثمن

سليم ـ سبحان الله ما هذا المزاح ... ؟

عبدالله ـ والله لا اقدر ان انزلها ولا بارة على (على حدة)

اين امرأتي الآن تراني ابيع واشتري

ابرهيم ـ بالله غير هذا الحديث

عبد الله ـ اقسم بالله العظيم انها لا تنقص عن هذا القدر . والوزن مضبوط . تطلع الاقة اقتين

سليم ـ يا سيدي كفى بالله ...

عبدالله ـ انت اشتر واسأل في السوق فاذا كنت غالبك الله يغلبني . هذا ثمنها بالشرف

سليم ـ ايليق يا سيدي برجل مثل حضرتك ان يتكلم مثل هذا الكلام . ايليق برجل عالم طبيب شهير نظيرك ان يختفي عن الناس ويحرمهم علمه ومنافع طبه

عبدالله ـ (على حدة) طبيب عالم فاضل . يظهر ان حضرته مجنون

سليم ـ بالله يا سيدي لا تخفِ نفسك

عبد الله ـ كيف ...

ابرهيم ـ كل هذه الاقوال لا تفيدك شيئاً فنحن نعرف ما نعرف

عبدالله ـ تعرف ماتعرف . ما شاءالله . من تحسبني حضرتك

سليم ـ نحسبك كما انت طبيب كبير

عبد الله ـ انت طبيب وابوك طبيب وكل اهلك طبيب

سليم ـ (على حدة) هذا جنونه المعهود . (لعبدالله) لا تنكر الامر بحياتك ولا تلزمنا الى امور لا خير فيها

عبدالله ـ وما هي هذه الامور ؟ ..

سليم ـ امور لا تسر منها حضرتك

عبدالله ـ ما شاء الله . افعل ما تريد يا سيدي فانا لست طبيباً ولا اعرف ماذا تقصد بهذا الكلام

سليم ـ (على حدة) ارى ان وقت الضرب قد حان . (لعبدالله) يا سيدي اسألك مرة اخرى ان تقرّ بحقيقة اصلك

عبدالله ـ وانت مالك ولأصلي

ابرهيم ـ اقرّ بنفسك وكفى نكراناً وجداً . قل انت طبيب

عبدالله ـ (على حدة) يا ويلاه . ما هذا اللقب الملعون (لابرهيم) انا لست من بيت الطبيب ياسيدي ولا اعرف هذه العيلة

سليم ـ لماذا تكتم ما تعرف ؟ . . .

ابرهيم ـ لماذا كل هذه المجادلة والنكران ؟ . .

عبدالله ـ حضرتك غلطان انت واياه انا لست طبيباً ولا من عيلة الطبيب

سليم ـ الست طبيباً ؟ . . .

عبدالله ـ لا . . .

ابرهيم ـ الست من الاطباء ...

عبدالله ـ لا . لاء ...

سليم ـ اذن لا بد من استعمال الدواء . (ياخذ كل منهما عصاً ويضربانه)

عبدالله ـ آه . آه آه . بعرضك انا كما تريد ...

لماذا الزمتنا يا سيدي لهذه الواسطة

ابرهيم ـ لماذا تركتنا نضربك

عبدالله ـ والله انا ما تركتكم . انتم ضربتموني

سليم ـ نحن بغاية الاسف على ما فعلناه معك

ابرهيم ـ وانا بغاية الكدر لاني ضربتك

عبدالله ـ وانا في غاية الاسفين والكدرين لانكم ضربتموني بالله ما هذا المزاح . اتريدان ان تضحكا ام انتما تتكلمان بالجد

سليم ـ عجباً الا تزال على عنادك . الا تزال تنكر انك طبيب

عبدالله ـ الله يلعن جدي اذا كنت طبيباً

سليم ـ اذن انت لست بطبيب ؟ ...

عبدالله ـ لا والله العظيم يا ناس (يعوادان الى ضربه) اخ . اخ . اخ . نعم انا طيب انا طيب وصيدلي ايضاً

سليم ـ بارك الله فيك الآن . رجعت الى الصواب

ابرهيم ـ لقد سررتني بهذا الاقرار . . .

سليم ـ اطلب منك السماح على ما فعلت

ابرهيم ـ اسألك العذر على ما قدمت

عبدالله ـ (على حدة) شيء غريب . يا ناس لعلي انا غلطان لعلي طيب ماهر وانا لا اعرف نفسي . لا بد ان يكون كذلك

سليم ـ لا تندم يا سيدي على اقرارك فانك ستكون راضياً منا ان شاء الله

عبدالله ـ اخبرني انت . لا . اخبرني انت هل حقيقة انا طيب

سليم ـ يا سبحان الله . . .

عبدالله ـ من جدّ ؟ . . .

ابرهيم ـ من كل جدّ . . .

عبد الله ـ الله يلعني اذا كنت اعرف نفسي

سليم ـ عجباً . انت اعظم طبيب في الدنيا

عبدالله ـ شيء غريب ....

ابرهيم ـ انت الطبيب الذي طالما شفى المرض وفعل العجائب

عبدالله ـ سبحان من يغير ولا يتغير

سليم ـ اتتذكر المرأة التي شفيتها من الموت فتحركت ونهضت وصارت تمشي في الدار

عبد الله ـ نعم اتذكر . « على حدة » الله يقصف عمري اذا كنت اتذكر

ابرهيم ـ والولد الذي سقط عن السطح فتكسر كل جسمه ثم شفيته في الحال نخرج مع الاولاد يلعب بالنحلة

عبد الله ـ نعم بالنحلة ...

سليم ـ الخلاصة انك سترتضي منا وتكسب ما يسرك كما تريد

عبد الله ـ اكسب ما اريد .

سليم ـ نعم .

عبد الله ـ اذن فانا طبيب ابن طبيب من سلالة الاطباء وقد نسيت ذلك والآن تذكرت . ماذا تريدان مني والى اين اذهب

سليم ـ الى حيث نأخذك لترى فتاة فقدت النطق

عبد الله ـ اذا كانت فقدت النطق فانا اين اجده لها ؟

شليم ـ انه يحب المزاح . هلمَّ بنا يا سيدي

عبد الله ـ أذهب هكذا بغير ثوب الاطباء

سليم ـ لنأخذ لك ثوباً

عبدا الله ـ « لسليم » خذ هذه الزجاجة عني وامشِ امامي . وانت امشِ ورائي بامر الطب

سليم وابرهيم ـ حاضر

الفصل الثاني

« الجزء الاول »

نسيم . سليم . ابرهيم . لبيبة

سليم ـ قد نجح الله امرك . . . . . .

ابرهيم ـ . . . . . وتم السعد نصرك

سليم ـ فقد وجدنا طبيباً . . . . . .

ابرهيم ـ . . . . . حوى العلوم وادرك

سليم ـ يشفيك لو كنت ميتاً . . . . . .

ابراهيم ـ . . . . . او كنت اسكنت قبرك

سليم ـ فدع سواه فهذا اتمُّ طباً وأبرك

ابراهيم نعم طبيب لم يسمح بمثله الزمان

سليم ـ طبيب لم ترَ مثلهُ عين انسان

ابراهيم ـ طبيب يفعل الغرائب والعجب

سليم ـ طبيب يقيم الاموات من الترب

ابراهيم ـ طيب وأيّ طيب

سليم ـ شيء عجيب وامر غريب

ابرهيم ـ اذا ماتت بنتك فكن في راحه بال

سليم ـ نعم لانه يشفيها من الموت في الحال

ابرهيم ـ ولكنه ذو عوائد غريبة كما اخبرتك

سليم ـ واحياناً يصيبه نوع من الجنون كما اعلمتك

ابرهيم ـ ولكنه مع ذلك صاحب علم باهر في كل باب

سليم ـ ويتكلم في الطب كلاماً غريباً كانه يقرأ في كتاب

نسيم ـ حقاً قد زاد شوقي الى مرآه فاذهبوا واتوني به

سليم ـ ها انا ذاهب لاحضاره

« الجزء الثاني »

نسيم . لبيبة . ابرهيم

لبيبة ـ والله يا معلمي وحياة اولادي هذا الطبيب سيكون مثل غيره من الاطباء ولا يفعل الا مثل ما فعلوا ويروح كما ياتي . وعندي ان احسن طبيب يشفي بنتك من مرضها هو

عريس جميل تعطيها اياه وتكون تحبه ويحبها

نسيم ـ اسكتي يا قبيحة . انتِ وظيفتكِ مرضعة في البيت لا مشيرة ومدبرة

ابرهيم ـ اسكتي يا امرأتي ليس هذا شغلك

لبيبة ـ لا اسكت عن اذنك . بل انا قلت لك ولا ازال اقول ان جميع اطباء الدنيا لا يفيدون بنتك اقل فائدة وان امهر طبيب ينفعها ويشفيها هو عريس جميل كما قلتُ لك فان العريس احسن طبيب لامراض البنات

نسيم ـ وهل هي الان في حالة تقبل الزواج مع هذا المرض الذي بها ؟ أأزوج بنتي وهي خرساء ؟ ألم اكن عازماً على تزويجها عند ما اصابها هذا المرض فاخرنا عن الزفاف ؟ وفوق ذلك ألم ترفض هي الاقتران ؟

لبيبة ـ نعم رفضت الاقتران لانك تريد ان تزوجها برجل لا تحبه . فما بالا لا تعطيها لحبيب الذي يهواها وتهواه ؟ وحياة اولادي انها لا ترفض ذلك ابداً

نسيم ـ ان حبيباً لا يليق بها وليس عنده مال كغيره

لبيبة ـ ولكن له عم غني وهو وريثه الوحيد

نسيم ـ قال المثل : عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة ومال الارث أمر لا يعتمد عليه وليس عندي اجهل من رجل ينتظر موت قريبه و يرتكن على انه وريثه الوحيد . الا يعلم ان الموت ليس طوع امره وانه يمكن ان يموت قبل ان يموت عمه فمادا ينفع الميراث ؟

لبيبة ـ وانا ارى ان الحسب في الزواج احسن من المال وليس عندي اجهل من الاباء والامهات الذين يسألون كم عنده كم عندها ؟ . . . هذا جارنا زوّج بنته لرجل لا تحبه لانه اغنى من الذي تحبه وعنده فدان ارض زيادة وها هي الان اصبحت صفراء مثل الليمونة من كثرة الهم والقهر فماذا افادها فدان الارض ؟ فاتعظ يا معلمي بهذا المثل واسمع ما قال الشاعر :

نسيم ـ ما شاء الله وانت تعرفين ما قال الشاعر ايضاً اخبريني ماذا قال

لبيبة ـ قال هذين البيتين :

يا آخذ القرد على ماله دخلت فيما لست من آلهِ
المال يفنى في الورى مسرعاً ويابث القرد على حالهِ

نسيم ـ اخرسي يا ملعونة ولا تحوجيني ان اكدرك لئلا يتكدر لبنك فيضرّ الطفل

ابرهيم ـ اسكتي يا قبيحة . هل الخواجا محتاج لنصائحك الا يعرف شغله احسن منكِ ؟ هل البنت بنته ام بنتك اليس هو عاقلاً وحكيماً اكثر منكِ ؟

نسيم ـ هي . هي .. على مهلك

ابرهيم ـ لالا . انا اريد ان اوبخها واعلمها على الاحترام والطاعة

نسيم ـ نعم ولكن لا لزوم هذه الاشارات

« الجزء الثالث »

سليم . عبدالله . نسيم . ابرهيم : لبيبة

سليم ـ استعد يا سيدي فهذا الطبيب قد اتى

نسيم ـ (لعبدالله) اهلاً وسهلاً يا سيدي شرفت وانست

فنحن في غاية الاحتياج اليك

عبدالله ـ (بثياب الاطباء) لقد قال بقراط عليه السلام ان اقول لكم وعليكم السلام

نسيم ـ اهكذا قال بقراط ؟ . . .

عبدالله ـ نعم هكذا قال

نسيم ـ في اي فصل · من فضلك

عبدالله ـ في فصل · في فصل · في فصل السلامات والتحيات

نسيم ـ لقد صدق بقراط في هذا الكلام

عبدالله ـ والآن يا حضرة الطبيب · اني لما علمت

نسيم ـ تخاطب من · حضرتك

عبدالله ـ اخاطبك انت

نسيم ـ ولكن انا لست بطبيب

عبدالله ـ انت لست بطبيب

نسيم ـ لا يا سيدي

عبدالله ـ اتكلم من جدّ

نسيم ـ نعم من كل جدّ

عبد الله ـ اذن حضرتك لست بطيب

نسيم ـ لا وحياتك

عبد الله ـ انا اخليك تصير طيباً (يضربه) ...

نسيم ـ اخ اخ اخ بعرضك ...

عبد الله ـ الآن صرت طيباً واخذت الشهادة

نسيم ـ (لسليم) ما هذا الرجل يا سليم ؟

سليم ـ لقد قلت لك انه غريب الاخلاق

نسيم ـ ولكن انا غير محتاج اليه ولا الى اخلاقه

ابرهيم ـ لا تؤاخذه يا سيدي انه يحب المزاح

نسيم ـ ولكن هذا المزاح يكدر المزاج

عبد الله ـ يا سيدي اطلب منك السماح

نسيم ـ العفو

عبد الله ـ انني متكدر من ...

نسيم ـ لا بأس

عبد الله ـ ضرب العصي ..

نسيم ـ لا يضر

عبد الله ـ اني تشرفت

نسيم ـ لا يوجد بيننا تكاليف

عبد الله ـ هذا بدون شك

نسيم ـ لا يهم ياسيدي . والآن فان عندي بنتاً مريضة بمرض غريب

عبدالله ـ انا مسرور جداً من هذا المرض يا سيدي لانه كان السبب في تشرفي بمعرفتك . واحب كثيراً ان تمرض انت وكل عيلتك حتى يحصل لي الشرف في مداواتكم وابين لكم حبي واخلاصي في شفائكم

نسيم ـ شكر الله فضلك يا سيدي فقد تاكدت محبتك

عبد الله ـ اقسم لك بالشرف اني اكلمك من كل قلبي

نسيم ـ الله يحفظك يا سيدي . انا ممنون من لطفك

عبدالله ـ واجب ايضاً ان تقع حضرتك وتكسر رجلك

لتنظر كيف اداويك واشفيك في الحال

نسيم ـ اشكر معروفك . لا يلزم كل هذا التعب

عبدالله ـ واجب ايضاً ان تموت انت او ابنتك او احد عيلتك لترى كم ابكي واحزن عليك

نسيم ـ هذا مؤكد عندي لا شك فيه (على حدة) ما هذا الحب الغريب ؟

عبدالله ـ ما اسم بنتك ؟

نسيم ـ ليلى

عبدالله ـ آه ما الطفها . هذا اسم موافق للطب جداً

نسيم ـ انا ذاهب لأرى ماذا تصنع الآن

عبدالله ـ من هذه المرأة يا سيدي ؟...

نسيم ـ هذه مرضعة ابني الصغير . (يذهب)

« الجزء الرابع »

عبدالله . لبيبة . ابرهيم

عبدالله ـ (على حدة) عجيبة لقد ظننتها مرضعة ابنه

الكبير . حقاً انها مناسبة . (لها) ايتها المرضعة الجميلة اللطيفة ان كل طبي الحقير تحت امر مرضعيتك الشريفة واحب ان اكون الطفل الصغير الذي تحملينه على يديك ويشاهد جمال نهودك (يمد يده لها) كل حكمتي وعلمي وادويتي ومعرفتي هي تحت اوامر ...

ابراهيم ـ عن اذنك يا حضرة الطبيب . اترك امرأتي

عبدالله ـ عجباً . هذه امرأتك ؟...

ابرهيم ـ نعم واي عجب في ذلك ؟...

عبدالله ـ العجب انني لم اكن اعرف هذا الامر والآن زادت محبتي لها بالنسبة اليك (يتظاهر بانه يقبل ابرهيم ويسرع ليقبلها)

ابرهيم ـ (يمسكه ويبعده عنها) لا ياسيدي لا تكلف خاطرك

عبدالله ـ اؤكد لك اني مسرور من زواجك بها وزواجها بك وزواج بعضكما ببعض وانا اهنئها بان لها زوجاً مثلك واهنئك بان لك امرأة مثلها جميلة لطيفة ظريفة (يتظاهر بانه يقبل ابرهيم ويريد تقبيل امرأته)

ابرهيم ـ بالله يا سيدي لا احب هذه التكليفات

عبدالله ـ الا تريد ان اشاركك بمسرات هذا الزواج وزواج هذه المسرات

ابراهيم ـ اما انا فشاركني كما تريد واما امرأتي فارجوك ان لا تشاركها في شيء

عبدالله ـ انني احبك واحبها على السواء وكما اقبلك من سروري بك اقبلها كذلك من سروري بها (يفعل كالاول)

ابرهيم ـ (يدفعه) يا حضرة الطبيب ما هذا العمل

« الجزء الخامس »

نسيم . عبدالله . ابرهيم . لبيبة

عبدالله ـ اهلاً وسهلاً بالمريض العزيز

نسيم ـ انا لست مريضاً يا سيدي

عبدالله ـ نعم فان بنتك مريضة وانت وبنتك حال واحد . كيف حالها ...

نسيم ـ انها ستحضر عن قريب

عبدالله ـ انا بانتظارها يا سيدي مع جميع الطب

نسيم ـ واين هو ...

عبدالله ـ (مشيراً الى رأسه) هنا

نسيم احسنت...

عبد الله ـ ولكن لما كانت كل عيلتك تهمني فاني ارى من الواجب ان انظر لبن المرضعة وان افحص صدرها

(يدنو الى لبيبة)

ابرهيم ـ (يمسكه ويرجعه) لا يا سيدي انا لا اريد

عبد الله ـ اسكت يا قبيح . الا تعلم ان من وظائف الاطباء ان يفحصوا صدور المراضع ؟

ابرهيم ـ ولكن انا لا احب هذه الوظيفة

عبد الله ـ ما هذه الوقاحة ؟ اتعارض الطبيب يا حمار ؟ اخرج من هنا بامر الطب

ابرهيم ـ لا اخرج

عبد الله ـ (ينظر اليه) اصبر ... سابعث لك الحمى

لبيبة ـ (تمسك زوجها وتدفعه) اذهب من هنا . لماذا تدافع عني ؟ الست انا قادرة على ان ادافع عن نفسي

نسيم ـ هذه بنتي قد اقبلت

« الجزء السادس »

« ليلى . نسيم . عبدالله . ابرهيم . سليم . لبيبة »

عبدالله ـ هل حضرتها المريضة ؟

نسيم ـ نعم وليس عندي بنت غيرها واخاف كثيراً ان تموت

عبدالله ـ انا اموت ؟ ... تموت انت وكل اهلك

نسيم ـ استغفر الله . قلت اني اخاف ان تموت هي

عبدالله ـ ها . هي ... يجب ان تقول هي لكي افهم انها هي . اياك ان تتركها تموت ... هي لانه لا يجب ان تموت بغير امر الطبيب

نسيم ـ واذا ماتت يا سيدي ؟

عبدالله ـ اذا ماتت بغير اذن الطبيب يكون موتها

فاسداً ولا يعول عليه

نسيم ـ الحمدلله ... هاتوا كراسي

عبدالله ـ « يجلس بين نسيم وليلى وياخذ يد نسيم » ان حركة نبضك تدل على ان بنتك فيها مرض

نسيم ـ لماذا تجس يدي . انها هي المريضة لا انا

عبدالله ـ لا فرق فان الدم واحد

نسيم ـ لقد اضحكتها يا سيدي

عبدالله ـ احسن . فان الطبيب متى اضحك العليل كان ذلك علامة جيدة ودل على انه طبيب ماهر « لليلى » ما المسألة ؟ ما لك ؟ بماذا تشعرين ؟

ليلى ـ « تشير الى عنقها وصدرها ورأسها » هاهي هو هاهي

عبد الله ـ ماذا تقولين ؟

ليلى ـ ها هي هو ها هي

عبدا الله ـ ماذا ؟

ليلى ـ ها هي هو

عبدالله ـ ها هي هو ها هي . ما هذا الكلام . وباي لسان تتكلم ؟

نسيم ـ آه يا سيدي . انها تتكلم بغير لسان وهذا هو مرضها لانها قد اصابها الخرس بغتة ولم نقدر ان نعرف سببه ولذلك اخرّنا زواجها

عبدالله ـ ولماذا اخرتم زواجها ؟ . . .

نسيم ـ لان الذي يريد ان يتزوجها ينتظر شفاءها لعقد القران ولا يريد ان يأخذها خرساء

عبدالله ـ ومن هو هذا الحمار الذي لا يريد ان تكون امرأته خرساء ؟ ياليت امرأتي يصيبها هذا المرض فاني لا اشفيها ابداً

نسيم ـ والان يا سيدي نرجوك ان ترى لها علاجاً يشفيها

عبدالله ـ لا تخف . قل لي هل يضايقها هذا المرض ؟ . .

نسيم ـ كثيراً يا سيدي

عبدالله ـ حسن . هل تشعر بآلام شديدة ؟

نسيم ـ نعم شديدة جداً ...

عبدالله ـ عال خالص . هل تذهب الى البيت المعهود

نسيم ـ نعم (على حدة) ما هذا السؤال الوسخ ؟...

عبدالله ـ وهل تضع شيئاً يبيض الوجه ؟...

نسيم ـ (على حدة) يا ويلاه ما هذه المسائل ؟

عبد الله ـ هاتي يدك مرة اخرى . (لنسيم) هذا نبض يدل على ان بنتك خرساء

نسيم ـ نعم . نعم يا سيدي هذا هو مرضها . لقد عرفته من اوّل مرة

لبيبة ـ انظروا كيف عرف مرضها حالاً

عبدالله ـ نعم فنحن كبار الاطباء نعرف المرض اوّلاً قبل كل شيء ولو كان مكاني طبيب جاهل لكان يقول لكم مرضها كذا وعلتها كذا . اما انا فاعرف العلة من اول وهلة واقول لك ان بنتك خرساء

نسيم ـ نعم ولكن ارجوك ان تقول لي ايضاً من اين اتاها

هذا المرض

عبدالله ـ هذا شيء بسيط . اتاها لانها لم تعد تقدر ان تتكلم

نسيم ـ نعم ولكن ما هو السبب الذي جعلها لا تقدر ان تتكلم

عبدالله ـ لقد حكم كبار الاطباء في هذا الامر ان السبب هو امتناع اللسان عن الكلام

نسيم ـ نعم قد عرفت ذلك ولكن ما هو السبب الذي منع لسانها عن الكلام ؟

عبدالله ـ قد قال ارسطو في هذا الشان . . . قال . . . قال اشياء كثيرة

نسيم ـ اعرف ذلك

عبدالله ـ حقاً لقد كان ارسطو هذا رجلاً عظيماً

نسيم ـ بلا شك

عبدالله ـ نعم رجل عظيم . اعظم مني هكذا (يرفع يده) اما سبب المرض الذي سألتني عنه فناشيء عن اختلاط الرطوبة بالصفراء في اوعية اللسان وهو ما نسميه نحن الاطباء بالاخلاط

الدموية اعني ... الاخلاط الدموية . ومع ذلك فان الابخرة التي تتكون في الدماغ وترتفع الى درجة المرض العصبي المزاجي في الشرايف العليا يأتي اكثرها ... كقولك عن ... هل تعرف اللاتيني .

نسيم ـ لا

عبدالله ـ بافوس كاماس بيرتيوس . سانتوس ماداناس هافنيما طوروس طرسوسن . اوعية شرايين الدماغ ... فاستينا دوميس كاموس بربانتس ليكاديس فرشوسن ولماذا . لان هافتاس كاراس فرشوط . تتداخل في تمبوس كامبريس مرموسن مع كاتروس فشين ترفيدوم هاناس

نسيم ـ اه يا ليتني درست هذا العلم

لبيبة ـ ما اعظم هذا الطبيب ...

ابرهيم ـ كلام بديع لانني لا افهم منه شيئاً

عبدالله ـ اذن فهذه الابخرة التي تقدم لي ذكرها تأتي من جهة الشمال مكان الكبد ثم تمر الى جهة اليمين مكان القلب

فينتج منها ان الرئة التي يسمونها باللاتيني ارمانيا وهي متصلة بالدماغ بالحبل الشرايفي الذي نسميه في عرف الاطباء بالحبل الشوكي ثم تمر من هناك فتصادف تلك الابخرة المتصاعدة وهي تملأ اعضاء النخاع السنباتوي ولما كانت هذه البخارات ... اسمع هذه البراهين بالله ... ولما كانت هذه البخارات ... لها بعض اختصاصات ... اسمع بحياتك ..

نسيم ـ نعم سامع

عبدالله ـ يحصل للانسان بعض اضطراب في البطن المتصل باللسان . انتبه جيداً لهذه ...

نسيم ـ نعم منتبه

عبدالله ـ ويتسبب ذلك عن اختلاط في السوداء والدم من الرطوبة الكائنة في القسم المعوي من جهة البطين الايسر للدماغ فينتج ان هذه الابخرة المذكورة قابوس مركاموس تيتس هارباتو دوريوم كافارادس . وهذا هو السبب الذي جعل بنتك خرساء

لبيبة ـ آه ما هذا البرهان المقنع

ابرهيم ـ ما هذه الفصاحة والبلاغة

نسيم ـ حقيقة هذا افصح برهان سمعته في حياتي ولكني سمعت منك امراً تعجبت منه وشغل بالي وهو جهة القلب والكبد فقد قلت حضرتك ان الكبد في جهة الشمال والقلب في جهة اليمين مع اني اسمع ان الامر بالعكس

عبدالله ـ لقد كان ذلك من ازمان اما اليوم فقد غيرنا كل هذا وجعلنا القلب من جهة اليمين والكبد من جهة الشمال بحسب الطب الجديد

نسيم ـ اعذرني فاني لم اكن اعرف ذلك

عبد الله ـ لا بأس فانك لست ملزماً ان تكون عالماً مثلي

نسيم ـ مؤكد . والان يا سيدي ماذا نصنع لها ؟ . . .

عبدالله ـ ماذا يجب ان نصنع لها ؟ . .

سليم ـ نعم

عبدالله ـ يجب ان تضعوها على سريرها وتجعلوا دواءها

قليلا من الخبز المبلول بالنبيذ

نسيم ـ ولماذا يا سيدي

عبدالله ـ لان الخبز والنبيذ احسن دواء للخرس ولا سيما النبيذ فانه يجعل الاخرس يتكلم . ألا ترى الانسان عندما يشرب خمرًا كيف يصير كثير الكلام ؟

نسيم ـ الحق معك . ما هذا الطبيب العظيم ؟ ... حالاً هاتوا الخبز والنبيذ

عبد الله ـ وانا ان شاء الله اعود في المساء فازورها ايضاً

« الجزء السابع »

نسيم . عبدالله . لبيبة

عبد الله ـ (للمرضعة) هي ... اصبري انت « لنسيم » هذه المرضعة يجب ان اعطيها بعض ادوية

لبيبة ـ من ؟ انا ؟ انا صحتي جيدة

عبدالله ـ علامة رديئة يا مرضعة . علامة رديئة . فان هذه الصحة الجيدة اخاف من عواقبها واظن انه لا يضرّ اذا

اخذت اربع او خمس شرب وخمسين ستين درهم كينا

نسيم ـ لا سيدي انها لم تتعوّد هذه الامور فلماذا تأخذ كينا وهي ليست مريضة

عبدالله ـ لا بأس فان الكينا تنفع وكما ان الانسان يشرب حتى لا يعطش كذلك يجب ان يأخذ دواء حتى لا يمرض

لبيبة ـ (ذاهبة) ولكن انا لا اريد ولا احب ان اعمل جسمي فرمشية

عبد الله ـ يظهر انها عنيدة وهذا مرض اخر يلزم ان نداويها منه

« الجزء الثامن »

عبدالله . نسيم

عبدالله ـ الآن نهارك سعيد

نسيم ـ اصبر قليلاً من فضلك

عبدالله ـ ماذا ؟ هل شعرت بشيء ؟

نسيم ـ اريد ان اعطيك اجرتك

عبدالله ـ « يمد يده من وراء ظهره بينما يكون نسيم يحل كيسه » لا آخذ ابداً

نسيم ـ يجب يا سيدي

عبد الله ـ لا يمكن ذلك

نسيم ـ بالله اصبر

عبد الله ـ لا لزوم قلت لك

نسيم ـ بالله خذ

عبد الله ـ مستحيل

نسيم ـ لا ٠ لا ٠ بل تأخذ

عبد الله ـ ابداً ابداً لا يمكن

نسيم ـ خذ بالله

عبدالله ـ لا يا سيدي انا لا اشتغل لاجل المال

نسيم ـ انا اعرف ذلك ولكن لا بأس

عبد الله ـ (بعد ان يأخذ) هل هنا شيء هام ؟

نسيم ـ نعم بدون شك

عبدالله ـ اعلم انني لست من الاطباء الاعتياديين

نسيم ـ اعرف جيداً

عبد الله ـ اني لا احب المال

نسيم ـ هذا مؤكد . نهارك سعيد

عبدالله ـ نهارك مبارك (ينظر المال) حقاً لقد ربحت الصنعة ولكن بشرط . . .

« الجزء التاسع »

حبيب . عبدالله

حبيب ـ لقد مضت عليّ مدة وانا انتظرك وانتظر ذهابه لاني في غاية الاحتياج اليك

عبدالله ـ (يمسك نبضه) هذا نبض يدل على مرض شديد

حبيب ـ لا يا سيدي . انا لست مريضاً . وليس قدومي لاجل المرض

عبدالله ـ اذا لم تكن مريضاً فلماذا لم تقل ذلك من الاول حبيب لا تؤاخذني والآن اسمع قصتي بكلمتين انا اسمي حبيب

وعاشق هذه البنت ليلى التي كلمتها الآن وبما ان اباها قد منع كل المداخلة معها اتيت ارجوك لتساعدني وتسهل لي طريقة خطرت بفكري لكي اقابل هذه المعشوقة واقول لها كلمتين فقط

عبدالله ـ ماذا ؟ . . . من تحسبني حضرتك ؟ كيف ؟ . . ما هذه الوقاحة ؟ . . اتستخدمني انا في سبيل غرامك ؟ . . أتهين الطبيب الى هذا الحد ؟

حبيب ـ بالله يا سيدي لا ترفع صوتك

عبد الله ـ وانا اريد ان ارفع صوتي . صحيح انك ثقيل

حبيب ـ بعرضك اخفض صوتك

عبدالله ـ قليل الحياء

حبيب ـ اسمع قليلاً

عبدالله ـ عديم الانسانية والشرف والنخوة والمروءة

حبيب ـ (يخرج من جيبه كيساً) ولكن ياسيدي . .

عبدالله ـ عديم الاحساس والنخوة . . . (يأخذ الكيس)

الابعد البعيد . العفو انا لا اكلمك انت لانك رجل شريف كريم الاخلاق جواد مهذب وانا تحت امرك . اما انا فزعلان من شيء آخر وليس منك فلا تواخذني اذا رأيتك امامي

حبيب ـ العفو ... استغفر الله ...

عبدالله ـ احك لي ماذا تريد الآن

حبيب ـ اخبرك اولاً ان هذا المرض الذي دعوك لاجله ليس الا حيلة واختلاقاً . وقد قال جميع الاطباء الذين رأوها انها مريضة بالدماغ والقلب والكبد والطحال وكلهم حمير لا يفهمون والحقيقة انها مريضة بالغرام وقد اخترعت هذا المرض لتتخلص من الزواج بغيري ولكن اخاف ان يرونا معاً فاخرج معي من هنا وانا احكي لك على الطريق كل ما دبرته

عبدالله ـ الآن حنّ قلبي عليك . فلا بدّ ان ازوجك بها او اموّتها

الفصل الثالث

ساحة

« الجزء الاول »

حبيب · عبد الله

حبيب ـ اظن ان هيئتي كذلك موافقة لهيئة صيدلي وبما ان اباها لم يرني الا قليلاً فاظن انه لا يعرفني بهذه الثياب

عبد الله ـ هذا لا شك فيه

حبيب ـ اما الذي اريد ان اعرفه فهو اربع خمس كلمات في علم الطب احشيها في جملة كلامي واظهر نفسي بها اني رجل ماهر

عبد الله ـ لا بأس انا اعلمك · خذ عندك : الدماغ · الامعاء الشرايين · الحبل الشوكي · المخ · الكبد · الطحال · البطين الايمن · البطين الايسر · الزنطاريا · الملوريا · الشرابوطيا · الاخلاط · المزاج · التعفن · الغراماطيق · السيمباتيك · الافلاطوني

ولكن كل هذه الامور يمكن لا تازمك ويكفي انك لابس ثياب الصيدلية . اتظن انني اعرف اكثر منك ؟

حبيب ـ كيف ؟ .. الست طبيباً ؟ ...

عبد الله ـ الله يقطع عمري اذا كنت افهم شيئاً في الطب وبما انك رجل اديب فانا احب ان اكشف لك امري

حبيب ـ عجباً ؟ ... اذن انت ...

عبدالله ـ انا فلاح حطاب لا اعرف الطب من اين يطلع . ولكنهم الزموني ان اصير طبيباً فصرت غصباً عني ولا اعلم من اين اتاهم هذا التصور والاعتقاد باني طبيب ولكني لما رأيتهم مشددين عليّ حتى انهم ضربوني اتكلت على الله وصرت بحسب امرهم من امهر الاطباء واصبح لهم بي اعتقاد غريب وصاروا يفتشون عليّ في كل مكان واذا ساعد الله واستمر الامر كذلك وبقيت عقول الناس قليلة فانا طبيب طبيب وعن قريب اصبح من اعظم الاغنياء . وعلى الحقيقة فان صناعة الطب من احسن الصناعات واهونها

بارك الله في الذي اخترعها . لان الطبيب اذا اساء او احسن فاجرته واحدة لا تتغير . وفوق ذلك فليس عليه ادنى مسؤولية ولا ذنب والناس عندنا مثل الخشب نقطع ونكسر كما نريد ولا يعارضنا اخد ولا يثبت علينا ذنب . صنعة المراكيب اصعب من صنعتنا لان صانع المراكيب اذا فصل النعل ناقصاً يلتزم ان يعوّضه من رقبته ليكمل المركوب اما نحن فنقتل الرجل كما هو بطوله وعرضه ونأخذ عليه اجرة ولا يكون الحق علينا بل الحق عليه لانه مات . فاذا شفي قلنا هذا من مهارتنا وعلمنا واذا توفي قلنا من الله وعمره مكتوب وهذا مقدر ... فما رأيك في هذه الصناعة البديعة ؟

حبيب ـ صناعة شريفة ... الله يساعد الناس

عبد الله ـ هؤلاء جماعة اظنهم يفتشون عليّ . اذهب وانتظرني عند بيت حبيبتك وعن قريب آتي اليك

« الجزء الثاني »

عبد الله · فلاح · وابنه

الفلاح ـ لقد مضت علينا مدة يا سيدي ونحن نبحث عنك

عبد الله ـ خير ان شاء الله

الفلاح ـ امرأتي امه مريضة من ستة اشهر بعيداً عنك

عبد الله ـ ما اسمها ؟

الابن ـ اسمها ست الكل

عبد الله ـ هذا المرض ناتج من اسمها لانه غير موافق للطب (يمد يده كأنه يريد ان ياخذ مالاً) وماذا تريد ان اصنع لها

الفلاح ـ اريد ان تعطيها بعض الادوية يا سيدي عساها ان تشفى

عبد الله ـ الادوية كثيرة · ولكن اريد ان اعرف اولاً ما هو مرضها

الفلاح ـ مرضها الاستقاء ياحضرة الحكيمباشي

عبد الله ـ (مستفهماً) الاستقاء ؟

الفلاح ـ نعم . اعني انها مورمة من كل جسمها من غير موءاخذة ويقولون ان ذلك مسبب معناها عن ماء في كل جلدها وان بطنها من غير موءاخذة او طحالها او كبدها او مرارتها او كما تريد بدلاً من ان يفرز الدم لا يفرز الا الماء وقد اصابتها البعيدة من يومين حمى شديدة وشنجر زائد كاد يخنقها بلا قافية . واحياناً يصيبها غشيان واغماء حتى نظن انها فارقت بعيد الشرّ وقد استدعينا لها صيدلي البلد فاعطاها قنطار ادوية من غير موءاخذة وعدة شرب وسفوف وراوند وخيار شنبر وزيت خروع واخيراً معناها لا تزال مريضة وخسرنا نحن الفلوس ثم استدعينا غيره من غير موءاخذة فقال ان كل هذه الادوية فاسدة لا تنفع وانه يريد ان يعطيها دواء آخر . فاهم عليّ . اما انا فما اردت لاني خفت عليها تموت وانا ما عندي غيرك يشفيها

عبدالله ـ (يمد يده) ارجع للموضوع يا اخي ارجع للموضوع

الفلاح ـ الموضوع يا سيدي اننا نرجوك ان تحكمها من

غير مؤاخذة

عبدالله ـ لا افهم ما تقول

الابن ـ يقول ان امي مريضة وهذه اجرتك لتطبيبها

عبدالله ـ الآن فهمت . كان يجب ان تتكلم انت من الاول لانني افهم منك اكثر منه فانت ولد فصيح نبيه . هل قلت ان امك مريضة بالاستقاء ومعها تورم وانتفاخ وغشيان؟

الابن ـ نعم يا سيدي هكذا تماماً

عبدالله ـ فهمت المقصود الان فماذا تريد لها؟ . . .

الابن ـ نريد لها دواء يشفيها

عبدالله ـ خذ هذه القطعة من الجبن واطعمها اياها حالاً

الابن ـ قطعة جبن يا سيدي؟ . . .

عبدالله ـ فان هذا الجبن متخضر مخصوص وفيه خلاصة الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت وهو نافع جداً لهذا المرض

الابن ـ شكرالله فضلك يا سيدي

عبدالله ـ مع السلامة . يا بخت الاطباء رزقهم على الحمير

« الجزء الثالث »

« لبيبة · عبدالله · ابرهيم (في آخر المرسح) »

عبد الله ـ ها · هذه المرضعة · اهلاً وسهلاً يا مرضعة فوءادي يا مرضعة روحي · ان مرآكِ شربة قلبي · وحقنة سروري · وشفاء نفسي وجسمي

لبيبة ـ وحياة اولادي يا حضرة الحيكيمباشي انت لطيف وتتكلم حسناً حتى اني لا افهم منك

عبدالله ـ امرضي يا مرضعتي الحبيبة · امرضي بالله يا عيوني لاجل خاطري حتى احكمك واشفيكِ

لبيبة ـ شكر الله فضلك · تأكدت حبك من غير مرض

عبدالله ـ انتِ مسكينة ياحبيبتي لان زوجك ثقيل غيور

لبيبة ـ لا تسل ياسيدي فان مصيبتي كبيرة

عبدالله ـ اف · ما هذا الثقيل ؟ اهكذا دائماً يخاف عليك ولا يريد ان تكلمي احداً ؟

لبيبة ـ انت ما رأيت شيئاً من غيرته وثقل دمه

عبد الله ـ اعوذ بالله . كيف وقعت بين يديه ؟ وهل يجوز من الله ان يعاملك هذه المعاملة ؟ آه لا تعلمي كم من الناس يحبون ان يدفعوا مال الدنيا لينالوا قبلةً واحدة من هذه الخدود . في ايّ شرع يحلّ ان تكوني امرأته وان يكون هذا الثقيل الحمار البليد المجنون ... لا تؤاخذيني اذا شتمته

لبيبة ـ اشتم يا سيدي اشتم فانه يستاهل

عبدالله ـ نعم ويستاهل اكثر كما في علمك حتى يصير مثل اسكندر ذي القرنين وتفعلين حسناً لو انتقمتِ منه ومتِ الى غيره واحب ان اكون انا ذلك السعيد الذي .. (يتقدم ليعانقها فيدخل ابراهيم بينهما فيرجعان وينظران اليه ثم يهربان كل من ناحية)

« الجزء الرابع »

نسيم . ابرهيم (يتبعها فيصدم نسيم)

نسيم ـ هي . ما هذا ؟ الم تنظر الحكيم ؟

ابرهيم ـ نعم رأيته يا سيدي ورأيت امرأتي ايضاً

نسيم ـ واين هو الآن ؟

ابرهيم ـ انا عارف ... في جهنم

نسيم ـ اذهب وانظر بنتي ماذا تفعل

« الجزء الخامس »

عبدالله . نسيم . حبيب

نسيم ـ اين كنت يا سيدي فقد كنت اسأل عنك ؟

عبد الله ـ كنت في الدار الاحظ انواع النبات . كيف حال المريضة ؟

نسيم ـ قد زادت كثيراً من بعد دوائك

عبد الله ـ احسن . هذه علامة جيدة تدل على ان الدواء فعال ...

نسيم ـ نعم ولكن ان زاد فعله يقتلها

عبد الله ـ لا تخف فاني قد اتخذت الاحتياطات اللازمة

نسيم ـ (يشير الى حبيب) من هذا الرجل الذي معك؟..

عبد الله ـ (يشير بيديه اشارات يفهم منها انه صيدلي) هذا ؟ ...

نسيم ـ ماذا ...

عبدالله ـ هو ...

نسيم ـ من ...

عبدالله ـ الذي ...

نسيم ـ فهمت . فهمت ...

عبدالله ـ وبنتك تحتاج اليه في هذا المرض

« الجزء السادس »

ليلى . نسيم . حبيب . عبدالله . سليم

سليم ـ هذه بنتك قد اتت وقالت انها تريد ان تمشي

عبدالله ـ احسن . هذا ينفعها . اذهب ياحضرة الصيدلي وجسّ نبضها قليلاً . وانا اتكلم مع ابيها بعض الكلام عن مرضها

(يضع يده على كتف نسيم لكي يمنعه ان يرى ويأخذه الى آخر المرسح وتبقى ليلى وحبيب وحدهما) ان من اكبر المسائل اليوم يا سيدي عند جمهور الاطباء والباحثين هو ان يعرفوا اي الجنسين يشعر سريعاً الرجال ام النساء . فقال البعض نعم وقال

البعض لا اما انا داعيك فاقول نعم ولا ومع ذلك فان الاخلاط الدموية التي تتسبب عن البخارات المتصاعدة من الروائح الكريهة وما يحدث عن ذلك من الانفعالات النفسانية في الاعضاء الظاهرة المستترة تحت اغشية الدماغ النخاعية في القسم الاسفل من الامعاء المعترضة في الحجاب الحاجز بين القلب والرئتين تدل على ان الامر بالعكس . ومن براهينهم في ذلك ان الشتم له تأثير على دوران الارض الكروية في جوّ الاثير الناعم في الفضاء وان استحى مني ارسلت اشعتها على ظهر البحر الظلم بالكهربائية المنبعثة ..

ليلى ـ (لحبيب) ابداً . ابداً . لا تخف . ان حبي لا يتغير

نسيم ـ ماذا . ابنتي تكلمت . وافرحي واسروري عاشت الادوية . عاش الطبيب . عاش الطب كله . كم انا ممنون من الطافك يا حضرة الحكيم باشبي وباي شيء اقدر ان اكافئك

عبدالله ـ (يتمشى) افٍ لقد اتعبني هذا المرض حتى شفيته

ليلى ـ نعم يا ابي لقد عاد اليّ الكلام ولكن لاقول لك

انني لا اريد زوجاً غير حبيب وعبثاً تسعى في ان تعطيني سواه

نسيم ـ ولكن

ليلى ـ هذا قصد لا اتحوّل عنه

نسيم ـ ماذا

ليلى ـ لا تتعب بالكلام

نسيم ـ اذا كان

ليلى ـ كل كلامك لا يفيد

نسيم ـ ومع ذلك

ليلى ـ قد تم الامر ولا ارجع عن فكري

نسيم ـ انما

ليلى ـ لا يمكن ابداً ان ارضى سواه

نسيم ـ انا اقدر

ليلى ـ هذا كلام لا اسمعه ابداً ولا اقبل

نسيم ـ انه . . .

ليلى ـ مستحيل قلت لك لا تعاند ولا تجادل

نسيم ـ ولكن ....

ليلى ـ اقتل نفسي ولا اتركك تظلمني الى هذا الحد

نسيم ـ اذن انا ....

ليلى ـ (بحدة) لا . ابدًا . مستحيل . لا يمكن . لا تتعب لا تجتهد . لا يفيد . هذا فكري . هذا قصدي

نسيم ـ اعوذ بالله ما هذا اللسان . ياسيدي ارجعها خرساء بعرضك . ارجعها خرساء

عبدالله ـ هذا شيء لا يمكن . ولكن الذي اقدر ان اصنعه لاجل خاطرك هو ان اجعلك اصم اذا كنت تريد

نسيم ـ لا تكلف خاطرك . (لليلى) اتظنين يا قبيحة ..

ليلى ـ ابدًا . كل اقوالك لا فائدة منها

نسيم ـ بل تأخذين الذي اريده انا

ليلى ـ آخذ الموت احسن

عبدالله ـ اصبر يا سيدي بالله ودعني اطبب هذا المرض الآخر الذي اصابها فان كلامها هذا ناتج عن مرض اصابها

في عقلها الآن .

نسيم — بالله يا سيدي هل تقدر ان تشفيها من هذا المرض ايضاً ؟

عبدالله — بلا شك . دعني ادبر الامر ويساعدني حضرة الصيدلي في تركيب العلاج . (لحبيب) اسمع ... لقد ظهر لك الآن من كلام الست انها تحب هذا الفتى حبيباً ولا تريد سواه بالرغم عن ارادة ابيها وان الامر قد اعجلنا ولا بدّ من ملافاته بالسرعة وان الدماغ قد تحرك معها دفعة واحدة حتى صار يجب مداواته في الحال ولست ارى لهذا المرض الاّ دواء واحداً وهو ان تأخذ درهمين من حبّ الحب وتمزجه بنقطة من خلاصة الرضى وتضعه على حبتين من الهرب والفرار معها ثم تضيف اليه درهماً من معصور الزواج . وهذا عندي احسن علاج . وما انكر ان في هذا الدواء بعض الصعوبة ولكني اعرفك صيدلياً ماهراً تقدر على كل شيء وتعرف كيف تسقيها هذا الدواء في الحال فاذهب معها الآن الى الحديقة واجعلها

تستعد لمناولة الدواء واياك ان تتأخر فان الامر خطير وانا ابقى هنا احادث اباها عن مرضها . حالاً اذهب لتعمل الدواء

« الجزء السابع »

نسيم . عبدالله

نسيم ـ بالله ما هذا الدواء ؟ فهو غريب الصورة لم اسمع بمثله وزاد عندي حيرتي

عبدالله ـ هذا دواء نافع نعطيه في الضرورة يشفي من الداء الذي يكون في السريرة (يشير لرأسه)

نسيم ـ السريرة يعني الراس

عبدالله ـ نعم هذا امر يعرفه جميع الناس

نسيم ـ بالله هل رأيت اوخم من بنتي ؟

عبد الله ـ ان البنات لا يخلون احياناً من العناد

نسيم ـ لا اقدر ان اصف لك شدة ولوعها بهذا الملعون حبيب

عبد الله ـ هذه عادة الغرام في كل قلب كما نص عليه ابن سينا

نسيم ـ لكن محسوبك شاطر ومن يوم عرفت بهذا الحب لم اعد اترك ابنتي تخرج من البيت

عبدالله ـ هذا عين العقل

نسيم ـ وبذلت جهدي في ان لا يراها ولا تراه

عبدالله ـ حسناً فعلت

نسيم ـ لانه يبعد ان يحصل بينهما شيء

عبدالله ـ مؤكد

نسيم ـ ولا يبعد ايضاً اذا رأته ان تهرب معه

عبدالله ـ الحق معك

نسيم ـ ومع ذلك فقد قيل لي انه يبذل كل جهده ليكلمها

عبد الله ـ مجنون

نسيم ـ مَن ؟

عبدالله ـ هو

نسيم ـ وتعبه من غير فائدة

عبدالله ـ بلا شك

نسيم ـ وانا لا يمكن ان اتركه يراها

عبدالله ـ انه لا يعرف مع مَن وقع

« الجزء الثامن »

ابرهيم . نسيم . عبدالله

ابرهيم ـ ادركنا يا سيدي ادركنا . فان بنتك قد هربت مع حبيبها وهو الذي كان لابساً ثياب الصيدلي . وحضرة الطبيب هو الذي عمل هذه الحيلة معنا

نسيم ـ ماذا تقول ؟ اما تستحي يا حضرة الطبيب ؟ ولكن اصبر عليَّ لاريك . هاتوا المعاون . يا خفير . يا خفير

(يخرج)

ابرهيم ـ آه يا ملعون لا بد من شنقك . اياك ان تتحرك من مكانك

« الجزء التاسع »

عليا . عبدالله . ابرهيم

عليا . آه لقد مضت عليَّ ساعة وانا افتش عن هذا

البيت . اخبرني بالله اين الطبيب الذي اعطيتك اياه ؟

ابرهيم ـ ها هو امامك وعن قريب سنأمر بشنقه تأديباً له

عليا ـ ماذا ؟ تشنقون زوجي ..... يارب ماذا عمل؟

ابرهيم خطف بنت معلمي

عليا ـ آه يا زوجي ياحبيبي . صحيح انهم عزموا على شنقك؟

عبدالله ـ نعم يا حبيبتي كما ترين

عليا ـ اكذا تترك نفسك تموت امام الناس

عبد الله ـ ما شاءالله . وماذا تريد ان اصنع

عليا ـ يا ليتك لا تزال تقطع الحطب ولو بقيت سكران

عبد الله ـ اذهبي بالله فانتِ تمزقين فوءادي بحزنك

عليا ـ لا بل انا ابقى لاشجعك على الشنق ولا اتركك حتى اراك وانت مشنوق

عبد الله ـ بارك الله فيكِ يا حبيبتي

« الجزء العاشر »

نسيم · عبدالله · عليا

نسيم ـ الان يحضر المعاون ويأخذك الى الشنق يا ملعون عبد الله ـ (يركع) آه يا سيدي بعرضك · الا تقدر ان تغير هذا الحكم بكم ضربة عصا ؟ ··

نسيم ـ مستحيل · لا بد من شنقك · ولكن من هذا ؟ ·

« الجزء الحادي عشر »

نسيم · حبيب · ليلى · عبدالله · ابرهيم

حبيب ـ ها انا يا سيدي قد عدت اليك طائعاً خاضعاً لاضع بنتك بين يديك ولقد كان من قصدنا ان نهرب معاً ونتزوج بغير اذنك اما الآن فقد رجعنا عن هذا العزم الى امر اشرف واليق وانا اريد ان آخذ بنتك بامرك ورضاك وابشرك انه قد ورد لي الآن كتاب يخبرني بان عمي قد مات وقد صارت كل املاكه لي

نسيم ـ اهلاً وسهلاً بك ياحبيبي انا لا ابخل بابنتي عليك

عبد الله ـ (على حدة) الحمدلله خلص الطبيب ...

عليا ـ ما دمت قد خلصت من الشنق فاشكرني لاني جعلتك طيباً وسيبت لك كل هذا الشرف

عبدالله ـ آه يا ملعونة . انتِ التي عملتِ هذا العمل وسيبتِ لي كل هذا الضرب

حبيب ـ لا تغضب ايها الصديق وسامحها على المقدمة النتيجة حسنة

عبدالله ـ لا بأس انا اسامحكِ على الضرب في نظير الطب الذي تعلمته بسببك . ولكن استعدي من اليوم لان تكوني تحت امري وتعتبري ارادتي وتخافي مني كما يخاف الناس من الطبيب

﴿ تمت بعونهِ تعالى ﴾

A.U.B Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00505264

CA
892.78
Ha281tA